

## مساكن أهل الجنة وبيوتهم وخiamهم

### خالد بن ضحوي الظفيري

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلٌّ لَهُ، وَمَنْ يَضْلِلُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَمْ يَأْتِ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَخَيْرُ الْهَدِيَّ هَدِيُّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرِّ الْأُمُورِ مُحَدِّثَاهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالٌ، وَكُلُّ ضَلَالٌ فِي النَّارِ.

عباد الله: لقد أعدَ الله لأهل الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، أعد لهم جنات النعيم وما فيها من المساكن والبيوت والخيام والشراب والطعام تجري من تحتها الأنهار فيها الخيرات والشمار، من يدخلها ينعم ولَا ييأس، ويخلد ولَا يموت، لَا تبلى ثيابهم، ولَا يفنى شبابهم، فما أعظمهم من نعيم وما أجلها من كرامة لأهل الإيمان بما صبروا وعملوا الصالحات في هذه الدار، فأبد لهم الله دارهم خيراً من ديارهم، وأهلاً خيراً من أهلهم، جعلنا الله وإياكم ووالدينا من أهلها.

لنا يا -عبد الله- وقفه مع مساكن أهل الجنة وبيوتهم وخiamهم في جنة عرضها السموات والأرض، لعل ذلك أن يحيثنا على فعل الطاعات والإكثار من القربات، فالسعيد من عمل آخرته والشقي من نسي ربه وقدم دنياه، (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدَنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)، فهذا وعد من الرحمن لأهل الإيمان بمساكن طيبة في جنات عدن والله لا يخلف الميعاد، (أُولَئِكَ يُحِزِّنُونَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا)، وهم في تلك الغرف في غاية الراحة والطمأنينة والنعيم المقيم والأمن والسعادة، فهنئنا لمن يسكنها ويا خسارة من حرم منها، قال تعالى: (وَهُمْ فِي الْغُرْفَاتِ آمِنُونَ)، فلا تعب في هذه البيوت ولا هم ولا غم، كما قال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ عن خديجة رضي الله عنها: (وَبَشِّرُهَا بِيَتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَبَّابَ فِيهِ ، وَلَا نَصَابَ) [متفق عليه]. ، فأهل الإحسان لهم فيها غرف حسان من صنع وإتقان الرحمن، قال تعالى: (لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقُوا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ، هُمْ مَنَازِلٌ مُرْتَفَعَةٌ، وَفَوْقَهَا مَنَازِلٌ أَرْفَعٌ مِنْهَا. وَهَذِهِ الْغَرْفُ فِيهَا السُّرُرُ الْعَظِيمَةُ وَالْفَرَشُ الرَّفِيعَةُ، (فِي جَنَّةٍ عَالَيَّةً) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَّةً فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَّةً فِيهَا سُرُورٌ مَرْفُوعَةً وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابٌ مَبْشُوتَةٌ)، وَوَصَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْوَتَ الْجَنَّةِ وَمَا فِيهَا، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جَنَّتَانِ مِنْ فَضَّةٍ، آتَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، آتَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا». [متفق عليه]، وفي الحديث أن الصحابة سألوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الجنة وبنائتها، فقالوا له: الجنة ما بناؤها؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (البنية من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الأذفر وحصباوتها اللؤلؤ والياقوت وترتبها الزعفران من دخلها ينعم لا يأس ويملاط لا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم). [رواه أحمد والترمذى].

عِبَادُ اللَّهِ: هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ هُمْ كَذَلِكَ خِيَامٌ بِالْغَاتِ فِي الْحَسْنِ وَالْجَمَالِ، لَؤْلَؤَةٌ مَجْوَفَةٌ، فَمَا أَعْظَمُهُمْ مِنْ نَعِيمٍ، فَاسْمَعُ معي أوصافَهَا لَعْنَا نَجْتَهَدُ فِي الْعَمَلِ لِنَيلِهَا، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ خِيمَةٌ مِنْ لَؤْلَؤَةٍ مَجْوَفَةٍ عَرَضُهَا سَتُوْنَ مِيلًا فِي كُلِّ زَاوِيَّةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ يَطْوُفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ» [متفق عليه]. وَعَنْ أَبِنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «الْخِيمَةُ دَرَةٌ مَجْوَفَةٌ فَرَسَخَ فِي فَرْسَخٍ لَهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ مَصْرَاعٍ مِنْ ذَهَبٍ». وَتَوَجَّدُ بَعْضُ هَذِهِ الْخِيَامِ عَلَى نَهْرِ الْكَوْثُرِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَفَنَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَتْهُ خِيَامُ الْلُّؤلُؤِ، فَضَرَبَتْ بِيَدِي فِي مَجْرَى الْمَاءِ إِذَا مَسَكُ أَذْفَرُ، قُلْتُ: يَا جَبِيرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثُرُ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ أَوْ أَعْطَاكَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ» [رواه أحمد].

وَفِي هَذِهِ الْخِيَامِ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ لَا يَخْرُجُنَّ مِنْ خِيَامِهِنَّ وَلَمْ يَقْرَبُنَّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ أَعْدَهُنَّ اللَّهُ لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالإِيمَانِ، (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ)، مُتَكَبِّنَ فِيهَا عَلَى الْفَرَشِ وَيَنْظَرُونَ إِلَيْهِ النَّعِيمِ، (أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدَنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يَحْلُونَ فِيهَا مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبِسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سَنَدَسٍ وَإِسْتَبْرَقَ مُتَكَبِّنَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعْمَ الشَّوَّابُ وَحَسْنَةٌ مُرْتَفَقًا). فَأَكْثَرُهُمْ عِبَادُ اللَّهِ مِنْ سُؤَالِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَدْخُلَكُمُ الْجَنَّةَ وَأَنْ يَبْيَنِ لَكُمْ بِيَتَا فِي الْجَنَّةِ، كَمَا سَأَلَتْ رَبَّهَا امْرَأَةُ فَرْعَوْنَ فَقَالَتْ: (رَبِّيْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ وَنَجْنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلَهُ وَنَجْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ). فَاغْتَنَمُوا حَيَاتِكُمْ فِي الدُّنْيَا دَارُ الْعَمَلِ، وَالْآخِرَةُ دَارُ الْجَزَاءِ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

## الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ اتَّبَعَ هُدَاهُ، وَأَشَهَدُ أَنَّ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبُّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فِي عِبَادِ اللَّهِ: لَقَدْ بَيْنَ لَنَا نَبِيُّنَا ﷺ جَمِيلَةٌ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَكُونُ سَبِيلًا لِأَنْ يَبْيَنَ اللَّهُ لَكُمْ بِيَتَا فِي الْجَنَّةِ، فَمَنْ ذَلِكُمْ: بِنَاءُ الْمَسَاجِدِ أَوْ الْمَشَارِكَةِ فِي بَنَائِهَا، فَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَتَغَيَّرُ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ، بَنَى اللَّهُ لَهُ مَثْلُهُ فِي الْجَنَّةِ) [مُتَفَقُ عَلَيْهِ]. وَمَنْ يَحْفَظُ عَلَى الصَّلَاةِ فِي الْمَسَاجِدِ كَانَ جَزَاؤُهُ بِيَتَا فِي الْجَنَّةِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ غَدَ إِلَى الْمَسْجِدِ، أَوْ رَاحَ، أَعَدَ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا، كُلُّمَا غَدَ، أَوْ رَاحَ» [مُتَفَقُ عَلَيْهِ]. وَمَنْ دَأَمَ عَلَى صَلَاةِ النَّوَافِلِ، قَالَ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصْلِي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثَنَتِي عَشَرَةَ رَكْعَةً تَطْوِعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]. وَحَسْنُ الْخَلْقِ وَمَا أَدْرَاكُ مَا حَسْنُ الْخَلْقِ. قَالَ ﷺ: «أَنَا زَعِيمُ بَيْتٍ فِي رَبِّضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمَرَأَةَ وَإِنْ كَانَ مُحَقَّاً، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خَلْقَهُ» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدٌ]. وَعَلَيْكَ بِقِيَامِ اللَّيْلِ وَالصِّيَامِ مَعَ حَسْنِ الْكَلَامِ وَالْأَدْبِرِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً يُرَى بَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، وَظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا أَعْدَهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَلَانَ الْكَلَامَ، وَتَابَعَ الصَّيَامَ، وَصَلَّى وَالنَّاسُ نِيَامًا» [رَوَاهُ أَحْمَدٌ]. وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَزِيَارَةُ الْإِخْرَانِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ: أَنْ طَبَتْ، وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأَتْ مِنِ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا» [رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهٍ]. وَمِنَ الْأَعْمَالِ كَذَلِكَ عِبَادُ اللَّهِ: الْإِكْثَارُ مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ الْإِنْهَالِ (قَلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، فَعَنْ مُعاذِ بْنِ أَنَسِ الْجُهْنَمِيِّ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى يَخْتَمَهَا عَشْرَ مَرَاتٍ بْنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ». فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخطَّابِ: إِذْنُ أَسْتَكِنْ رَبِّي رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ». وَسَدَ الْفَرْجَاتِ فِي الصِّفَوْفِ، فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَدَ فُرْجَهُ بْنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَرَفَعَهُ بِهَا دَرَجَةً».